حبر

مداد قلم ونبض قضية

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت السنة الخامسة

العدد 189

تاريخ 07 شوال 1438 هـ/ 01 تموز 2017 م

المنظمات المدنيّة تحت مجهر المجالس المحلية 5

في الثورة واستمرارها 10

SAVE DEIR EZZOR

#أنقذوا دير الزور

تقنين الأحكام الشرعية بين الرفض والقبول
"القانون العربي الموحد نموذجاً" (1)

غسان الجمعة

تعود فكرة تقنين الأحكام الشرعية في التاريخ الإسلامي عندما أعلنت الخلافة العثمانية مجلةَ الأحكام العدلية كأول تقنين عَملي عِلمي لأحكام الشريعة الإسلامية استنادا إلى كتاب الله وسنة رسوله، واستنادا إلى الراجح من آراء علماء المذهب الحنفي.

والتقنين لغةً هو الوضع والسَنّ، أما اصطلاحا فهو "جمع الأحكام والتشريعات المتعلقة بمجال العلاقات الاجتماعية وتبويبها وترتيبها وصياغتها بعبارات تكون ملزمة وموجزة على شكل قانون أو نظام "

أي عندما نقول تقنين الأحكام الشرعية فالمقصود بها هو " صياغة أحكام المعاملات وغيرها من العقود والنظريات الممهدة لها في صورة مواد قانونية يسهل الرجوع إليها".

وقد تبنت حركة أحرار الشام مؤخراً قانوناً سُنت مواده على منوال مجلة الأحكام العدلية، لكنه لم يلتزم بمذهب محدد، وإنّما كانت مصادره كتاب الله وسنة رسوله، والرأي الراجح لدى المذاهب الأربعة، وهو ما يطلق عليه القانون العربي الموحد المعتمد من قبل جامعة الدول العربية في العام ١٩٩٦/م

ومنذ تلك اللحظة أُعيد من جديد خلافٌ فقهي قديم بين فريق يرفض تقنين الأحكام وآخر يؤكد مشروعيته، وقد تسبب اعتماد الحركة للقانون باستقالة عدد من القضاة والشرعيين في صفوفها، وقدموا حججاً تاريخية من تراث الفقه الإسلامي تعارض هذه الخطوة أهمها أنّ التقنين هو باب من أبواب تغير الشريعة بزيادة أو نقصان وتحوير وتعديل، كما أنّ الأمر برمته هو خروج عن الحكم بما أنزل الله، واتهموا فكرة التقنين بالجمود وتعارضها مع قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والظروف وما في ذلك من تضيق على أمور المسلمين بحملهم على قول واحد بصفة دائمة والشرع لم يأمرهم بذلك.

وقد قدّم الفريق المؤيد لفكرة التقنين حججاً لكبار العلماء، وأضافوا إليها مسببات تدور على أراضي المناطق المحررة، تدفع بالجميع لتبني هذه الخطوة، وتقوم مشروعية التقنين على أسباب أهمها إطاعة أمر ولي الأمر بما ليس فيه معصية ولا تعارض مع المبادئ العامة، وعليه فإنّ الإلزام بالتقنين ليس فيه معصية لا ظاهراً ولا ضمناً، كما أنّ فيه مصلحة كبيرة للناس، وذلك لسهولة التعرف على هذه الأحكام والحدّ من الفساد و الشبهة وتوحيد القضاء، واستدل هذا الفريق أيضاً بفعل عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما جمع الناس على مصحف واحد وأحرق ما عداه من المصاحف سداً لباب الخلاف.

ودعم هذا الفريق حججه بأنّ الإجماع ينعقد بقول الأكثر من أهل العصر في قول الجمهور، وهو ما عليه تشريع معظم الدول العربية والإسلامية، حيث تم استخدام التقنين كوسيلة لتطبيق وتنظيم الأحكام الشرعية وإن كان بنسب متفاوتة بين هذه الدول.

إنّ التقنين أداة علمية نفيسة نتمكن من خلالها ضبط الأحكام الشرعية بصورة عامة وعادلة ومحددة الاستثناءات، كما أنّها بعكس ما اتهمت به، فهي تدفع بحركة البحث الشرعي والدراسات الفقهية نحو الأمام لمواكبة تطور وتنوع احتياجات المجتمع، وتتسم هذه الأداة باليسر والسهولة في فهم قواعد هذه الأحكام بالنسبة إلى كل أطراف الحلقة القضائية..

كما أنّ لها انعكاسات مفيدة ومهمة على شكل وبنية ومؤسسات الدولة، وتعطي مؤشرات جيدة للمحيط العالمي سيتم مناقشتها بشكل مفصل في المقال القادم من خلال مناقشة فكرة تبني القانون العربي الموحد في المناطق المحررة باعتباره قانوناً يستمد مصادر تشريعه من الأحكام الشرعية الإسلامية، وقد صُدِر بصورة قانون.

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:
غسان الجمعة
أحمد جعلوك
أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

الإخراج الفني
ANAS ABEDRABBO
Photography & Graphic Design

كتاب العدد :
غسان الجمعة
إسلام سليمان
سلوى عبد الرحمن
عبد الملك قرة محمد
ميرنا الحسن
محمد ضياء الأرمنازي
قصي الهاشمي
د.ياسر العيتي
عبير علي الحسن
أنس إبراهيم
علاء الشريف
رؤى الزين

المراسلات باسم المدير العام
gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

صديق الفكرة

إسلام سليمان

لطالما تأملت في الصداقة ومعانيها، وغايتها والسبيل إليها، فهذا أمر يفعله الجميع، أو ربّما على الأقل يحاولون أن يكتشفوا ويعرفوا صفات الصديق الحقيقي من غيره.

ولطالما نُسجت وكُتبت الأشعار والقصائد عن الصداقة، وذكرت العديد من القصص التي تعلم أسمى معانيها وصفاتها كي تكون مثالا يحتذى به.

ولكن رغم كلّ هذه الجهود التي بذلت في سبيل التعريف عن الصديق الجيد، هناك قصة صديقين نعرفها جميعا ربّما.. ولكن أكثرنا لا يدري أنّ هذه القصة تعلمنا كيفية اختيار الصديق، وأي صديق سيكون سَندَك وعونك في طريقك لوصولك إلى هدفك ولتحقيق السعادة في الدارين في الوقت نفسه...

ألا وهي قصة الرسول محمد مع صاحبه أبي بكر، فالصحبة التي كانت بينهما فريدة من نوعها، صحبة مليئة بالتضحية والمساندة والدعم المعنوي، كل طرف للآخر..

تتجسد معاني هذه القصة في الكثير من المواقف.

تعلمنا أنّ الصداقة وقوفك مع صاحبك وتصدقه لو خالفكما الجميع، إن كنت تؤمن بأنّ ما يقوله صحيح، كما فعل أبو بكر، حيث كان أول المؤمنين بدعوة الرسول.

تعلمنا أنّ الصداقة هي أن تقف في وقت الشدة مع صديقك وتطمئن قلبه كما فعل الرسول مع صاحبه في الغار، إذ قال تعالى على لسانه: (فما ظنك باثنين الله ثالثهما)..

فقابله صاحبه بالدعم المعنوي في موقف آخر في بدر.. قائلاً له مخففاً عنه: (يا رسول الله بعّض مناشدتك ربك فإنّه منجز لك ما وعدك)..

تعلمنا قصة صداقتهم بأن تدفع الأذى عن صاحبك، قولاً وعملاً كما فعل أبو بكر حين آذى المشركون الرسول وهو قائم يصلي قائلا: (ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) فكفوا الأذى عن الرسول..

تعلمنا من صداقتهم بأنّك مهما كنت مقرّبا من صديقك، فإنّ الموت سيحيل بينكما يوما ما.. ولذلك عليك أن تتمسك بهدفكما معا.. كما فعل أبو بكر بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، رغم كلّ الألم الذي كان يجتاحه على فراق صاحبه، إلا أنّه كان الشخص الوحيد المتماسك الذي أعاد الناس لرشدهم بعد الصدمة التي أصابتهم، قائلا جملته الشهيرة: (أيها الناس من كان يعبد محمدًا فإنّ محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت)..

رغم حبه الكبير للرسول إلا أنّه كان يؤمن أنّه إن لم يتماسك هو فلن يتماسك غيره، وستضيع الجهود والهدف الذين جاهدا من أجلهما معا، لأنّه ليس أي صديق.. بل صديق الفكرة..

صديق الفكرة الذي، وإن فارق الزمن بينهما، سيكمل الطريق من بعده..

لَكم نحن بحاجة إلى هذا النوع من الصداقات التي ترتقي بنا وتأخذ بيدنا نحو سبيل تحقيق أهدافنا.. لنحن أشد حاجة بأن يكون بجانب كلّ منّا صديق فكرة، يساندنا ويقف بجانبنا في أوقات الشدة، يمسك بيدنا ويقول: لا تحزن إنّ الله معنا...

ويكون هو أول شخص يمرّ بخاطرنا كلما قرأنا آية: ((سنشد عضدك بأخيك))..

مداد قلم ونبض قضية

القرى الطينية بديل الخيم في ريف إدلب

سلوى عبد الرحمن

سبع سنوات وماتزال الحرب مستمرة في سورية، وسكان البلد يعانون من النزوح والتشريد، أكثر من مليون ونصف نازح يعيشون في مخيمات بالداخل السوري وسط نقص بأبسط مقومات الحياة الكريمة.

في ريف إدلب الشمالي يسكن ما يقارب ١٠٠٠٠٠ آلاف شخص داخل مخيمات، لا تتوفر فيها أدنى مقومات السلامة والأمان، ولا تقي حر الصيف وبرد الشتاء، ولا يوجد فيها مرافق عامة تؤمن احتياجات الناس بمن فيهم الأطفال وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، ولا تتناسب مع فكرة إنشاء مجتمع مدني مستقل قادر على التنمية والتطوير، الأمر الذي دفع بالمنظمات للبحث عن حل حقيقي.

"القرى الطينية" كانت البديل الأمثل والأقل تكلفة، حيث تُبنى البيوت من الطين الممزوج بالقش وتسقف بالخشب، مساحة المنزل الواحد ستين متر مكعب ، فالطين آمن ولا يحتوي على الحديد أو الحجر والكتل الإسمنتية التي قد تسبب الإصابة أو الموت بسبب الشظايا المتناثرة فيما إذا تمّ استهدافها.

يتم العمل على إقامة قرى طينية في أماكن متعددة أبرزها بالقرب من "معرة مصرين" و "الفاروقية" القريبة من سلقين في ريف إدلب الشمالي، وفي "آفس" بريف إدلب الشرقي بإشراف مؤسسة التنمية والتمكين المجتمعي، وبدعم من اتحاد منظمات المجتمع المدني.

وفي لقاء لجريدة حبر مع المشرف على القرية الطينية في أطراف معرة مصرين المهندس "رائد الحمود" أكد أنّ القرية يسكنها ٢٠٠ عائلة من عوائل الشهداء والأرامل وذوي الاحتياجات الخاصة والفقراء بالدرجة الأولى، ومؤخرًا المهجرين قسرًا من بيوتهم من كافة المدن والبلدات السورية.

وأضاف أنّ القرية تتكون من ١٥٠ وحدة سكنية، كل شقة من ٤ بيوت، كل واحدة تتميز بالأمن والخصوصية، حيث إنّ المنافع (الحمامات والمطابخ) خاصة غير مشتركة، على عكس التجمعات الأخرى، إضافة لمشتل صغير أمام كل شقة ليتمكن سكانها من الزراعة فيه.

وأشار "الحمود" إلى أنّ البيت الطيني يعتبر صديقًا للبيئة ومضادًا للزلازل، ويتميز بالعزل الحراري، حيث إنّه دافئ شتاءً وبارد صيفًا، وذلك بسبب حفاظه على درجة حرارة ثابتة داخل البيت.

أبرز الخدمات في القرية هي وجود صرف صحي، وبئر مياه، وخزان، وكهرباء عن طريق ألواح الطاقة الشمسية، ومسجد، ويتم التحضير لشبكة مياه وكهرباء، ويحتوي المخطط العام للقرية على مكان لمستوصف ومدرسة وسوق تجاري ذي شوارع رئيسية وفرعية، كل ذلك بانتظار التمويل، حسبما أفاد "الحمود".

الهدف الأساسي من إقامة هذه البيوت هي استيعاب الوافدين، وتأمين سكن يليق بإنسانيتهم، ويحفظ خصوصيتهم، وينتشلهم من الخيم القماشية التي تفاقم أزمة النازحين وتسبب لهم المزيد من الأسى والتشريد.

يرحب المشرف في القرية بكافة المنظمات التي ترغب بإقامة دورات توعية أو نشاطات للسكان، أو تقديم الدعم الذي من شأنه المساعدة على التطوير ومتابعة المشاريع المقترحة للقرية.

"ندى سمّيع" مديرة منظمة "بارقة أمل" قالت لحبر: "بعد زيارتنا للقرية في أول أيام العيد بهدف إقامة نشاط ترفيهي لأطفال القرية، وتوزيع هدايا وعيديات رمزية، وإدخال الفرح لقلوبهم، تأكد لي أنّ سكان القرية جميعهم بحاجة ماسة للدعم النفسي أولًا، وبناء مدرسة على الأقل لاستيعاب كافة الأطفال في القرية، فمظاهر العنف بدأت تزداد بينهم يومًا بعد يوم، إضافة لضرورة تأمين باقي الخدمات".

المنظمات المدنيّة تحت مجهر المجالس المحلية - ملفات الفساد ١

عبد الملك قرة محمد

يشير مفهوم المجتمع المدني إلى المنظمات الإنسانية المدنية غير الربحيّة التي تعمل في المجال الإنساني وتسعى لتطوير المجتمع وتحسين واقع الفئات التي تعاني من الفقر والظلم والاستغلال، وتتّبع هذه المنظمات نظام المؤسسات في عملها، فهي تضم عدداً كبيراً من الموظفين والمكاتب، وتقدم خدماتها مجاناً للفقراء والأيتام والمرضى، إضافة إلى العمل في مجال التنمية والتعليم وذلك من خلال دعم الشباب وتفعيل دورهم البنّاء في المجتمع.

ومنذ انطلاق الثورة السورية لعبتِ المنظمات الإنسانيّة والجمعيات غير الحكومية دوراً بارزاً في دعم طبقات المجتمع السوري من خلال تأمين المساعدات الإغاثية لمعظم الشرائح وتوفير اللوازم التعليمية لعدد كبير من المدارس المتوزعة داخل المناطق المحررة، كما مهدت بنشاطاتها المختلفة لتفعيل دور المجالس المحلية، وإلى جانب النشاط في المجال الإغاثي والتعليمي كان لهذه المنظمات دورٌ في زيادة الوعي من خلال النشاطات الثقافية والتوعوية، وتعزيز دور المرأة والتخفيف من آثار الحرب على الأفراد.

لكن هذه الأعمال رغم أهميتها لا تبرر لأي جهة أو منظمة أن تتقاعس عن دورها وواجبها الإنساني في إيصال المساعدات إلى المستحقين، لذلك كان لا بدّ من تسليط الضوء على تجاوزات بعض المنظمات داخل المناطق المحررة سواء من خلال الفساد الذي دبّ في هيكليّتها أو من خلال التقصير في عملها مع المجالس المحلية بسبب ضعف التنسيق أو عدم تنظيم المشاريع لتحقق أقصى أهدافها في خدمة فئات المجتمع.

صحيفة حبر وانطلاقاً من دورها الاجتماعي في تسليط الضوء على المشكلات التي تصيب جسد المجتمع السوري، ولتشخيص حالات الفساد داخل المنظمات زارت الصحيفة عدداً من المجالس المحلية في ريفي حلب وإدلب، والتقت مع رؤساء المكاتب الإغاثية والتعليمية والإعلامية لبحث المشكلات التي تواجهها المجالس مع المنظمات وتعرية عمليات الفساد التي تنتشر فيها.

مجلس معارة الأتارب: "نعاني من مشكلات كثيرة على رأسها ضعف المساعدات وقلتها إضافة إلى أنّ المنظمات تقوم بتخفيض الأسماء التي نرفعها وشطبها دون الرجوع إلى المجلس، ما يؤدي إلى تقليل عدد الحصص ويخلق مشكلات بين المواطنين تصل إلى العراك المسلح، كما أنّ العمل الإغاثي يعاني ركوداً واضحاً نتيجة التفات المنظمات للعمل في المجال التنموي، وخلال رمضان لم تشهد القرية أي عمل إغاثي بارز بخلاف الأعوام السابقة التي وزعت فيها المنظمات وجبات وسلال إغاثية."

أما في بلدة إبين سمعان فقد ذكر المجلس مشكلات عديدة تعكس واقع الفساد داخل المنظمات الإغاثية والتنموية، منها: قلة عدد الحصص الإغاثية، إضافة إلى عدد من التجارب الفاشلة مع عدد من المنظمات نذكر منها الآتي:

طلب مجلس إبين سمعان المساعدة من منظمة (MERCY) الداعمة، لكنّها رفضت ذلك بحجة التعامل مع جمعية غير مرخصة أصلاً، توزع دون مصداقية وبشكل كيفي، ولا تتبع للمجلس داخل القرية، ووضعت عوائق كبيرة لمنع إيصال الدعم لمجلس القرية.

وهناك أيضاً منظمة PEOPLE IN NEED التي لا تعمل مع المجلس، بل مع الجمعيات العاملة داخل القرية.

كما يعاني المجلس من الوجبات الرديئة التي تقدمها منظمة SARD وطلبنا منهم تحسينها أكثر من مرة لكن دون استجابة.

ويعاني السكان من مشكلة إلغاء المشاريع بعد إطلاقها كما فعلت منظمة ACTED. بالإضافة إلى منظمة AGAX التي أعلنت عن مشروع إنارة الطرق، وتم تزويدها بالوثائق والأوراق الضرورية للمشروع، لكن المنظمة ما لبثت أن أُلغت المشروع بعد إعلان مناقصة تم التلاعب فيها من قبل المنظمة -حسب تصريح المجلس - وكان من المقرر أن تعلن المنظمة مشروع تعبيد الطرقات لكنه لم يبدأ بعد.

ومن خلال هذه المشكلات التي عبرت عنها المجالس المحلية، يبدو واضحاً أنّ نسبة الفساد داخل المنظمات عالية جداً وفي تضخم مستمر يستوجب على جميع الجهات الإعلامية داخل المناطق المحررة أن تعمل على كشفها وبيان تفاصيلها بما يخدم المصلحة العامة للسكان.

وتحاول صحيفة حبر من خلال هذه اللقاءات أن تطرق باب الفساد داخل المنظمات العاملة في المناطق المحررة في محاولة منها لإيصال صوت الناس والمجالس المحلية إلى المسؤولين والداعمين، مؤكدةً استمرارها في نشر آراء المجالس التي التقت وستلتقي بها في التقارير القادمة، كما ستسعى الصحيفة للتواصل مع المنظمات والجمعيات المعنيّة بغية التعرف على الأسباب، وجمع الخيوط للتوصل إلى الحلول المناسبة، وتفادي ثغرة الفساد المستشري.

يُتبَع..

الجروبات النسائية على الفيس بوك، داء أم دواء؟

ميرنا الحسن

عالم النساء الحقيقي يقابله عالم افتراضي على الإنترنت يصاحبهنّ منذ سنين، إلا أنّه تطور واتسعت دائرته مع تطور مراحل التكنولوجيا، فمثلما تبني كلّ امرأة يوميًا علاقاتها مع أخريات لا تعرفهنّ مسبقًا سواء في الطرقات أو صالونات الحلاقة، أصبحت تتعرف يوميًا على مئات النساء ومشاكلهنّ وثقافاتهنّ المختلفة، وتتبادل معهنّ الحلول والآراء، وكلّ ذلك عن طريق مجموعات الفيس بوك (الجروبات النسائية) المتعددة الأهداف والأعمال.

ومن المجموعات ماهي مهتمة بالطبخ والتدبير المنزلي والتسلية وبحث الأمور الاقتصادية والسياسية والدينية والطبية، ومنها الجروبات الاجتماعية المعنية بطرح مشاكل النساء من شتى دول الوطن العربي، ومحاولة تجاوزها عبر الحلول المطروحة من أعضاء المجموعة، وغيرها الكثير...

إلا أنّ الحروب ولا سيما في سورية أضفت على الجروبات نظرة أخرى من جوانب عدة، وذلك لأسباب كثيرة أولها أنّها باتت ضرورة ملحة في ظلّ هجرة ملايين الناس خارج الحدود السورية ومحاولتهم معرفة كلّ تفاصيل بلدهم ومشاكل عائلاتهم ومعرفة كلّ ما يتصل مع المتبقين داخلها.

ناهيك عن غياب معظم الأطباء المختصين بالعلاج النفسي من جهة، وعدم إيمان كثير من الناس باللجوء إليهم، ووصفهم بالمجانين من جهة أخرى، فضلًا عن أنّ دراسات نفسية أثبتت أنّ الأشخاص دائمًا يميلون للحديث والفضفضة عمّا بداخلهم من حزن ومشاكل إلى أشخاص غريبين لا يعرفونهم ولا يمكنهم أن يهددونهم بها تحت أي ظرف كان.

وبما أنّ لكل ظاهرة أو عمل جانب سلبي وآخر إيجابي لا بدّ من ذكر الطرفين كي يكتمل شرح أي صورة وترتسم معالمها ليكتمل فهمها في الذهن.

وهذا ما أكدته الخبيرة النفسية "راندة حسين" في أحد كتاباتها عن (الفضفضة) عندما أوضحت أنّ كلّ شيء له جانب سلبي لابدّ أن ننتبه إليه، الفضفضة شيء محمود لكن بحدود، فالأمور الشخصية، والمشاكل الزوجية والأسرية لا يجب الخوض فيها، فقد يتدخل الشخص المستمع في محاولة للإصلاح، ليتسبب بتفاقم المشكلة بدلًا من حلها، لأنّه سيقترح عليه حلولًا ممّا سمعها من طرف واحد.

ومن جهتها أضافت "سماح" ٣٥ عامًا سلبية أخرى للجروبات بعد أن كثرت بشكل لا طبيعي، وهي أنّه باتت نساء كثر يعتبرنَ الجروبات تسلية يسخرون بها من هموم ومشاعر الأخريات المطروحة، هذا غير أنّهنّ لا يعرفن من يطرح الحل، وهل هو محل ثقة أو كفء، معربة عن احترامها للمجموعات المضبوطة المراقبة باستمرار، والتي لا تضيف كلّ الفئات.

وليست الفائدة والمنفعة مادية فقط ضمن معظم الجروبات النسائية، إنّما تعدتها إلى المنفعة المعنوية كونها تكسب بعض النساء دعمًا نفسيًا ينسيهنّ مصاعب الحياة المتزاحمة حولهنّ خاصة نساء سورية اللاتي يواجهنَ المشاكل مجتمعة.

ومنهن "عائشة" ٣٠ عامًا التي قالت: "ربّما أجمل شعور إيجابي منحتني إياه الجروبات النسائية هو أنّها حجّمت لي مشكلتي مع زوجي مقابل المشاكل الأسرية العصية المطروحة أمامي، بل أنستني الإباحة بها، وتحول دوري إلى إنسانة إيجابية تقدّم النصائح العامّة لمشكلاتهم علّها تساعدهم قليلًا في الحياة".

ومن أشهر جروبات العالم الافتراضي المصغر للنساء "ملتقى سيدات الشارقة" الذي تأسس في أغسطس ٢٠١٥ البالغ عدد عضواته حتى هذا العام ٧٠٠ ألف من السيدات على مستوى العالم، وهنّ بازدياد يوميًا، يتبادلنَ فيه الأحاديث العامة والعبرة منها، هذا غير تأمين دورات تعليمية وغيرها لعضوات منه بشكل مجاني موجود في الإمارات كون إدارته تعمل على جذب فعاليات اقتصادية وثقافية وخدماتية على امتداد الإمارات.

وحول هذا ذكرت مسؤولة الملتقى السابق "رزان أبو دقة" لوسائل إعلام عدة عن إنجازاتها بالنسبة إلى الملتقى بمساعدة عضواته سواء قيامها بحفلات بعد بلوغ عددهنّ داخله ١٠٠ ألف، وإجراء مسابقات يحصل من خلالها الفائزات على جوائز قيمة، والاستمرار عبر الملتقى بزيارة دور الأيتام وتقديم الهدايا التي تدخل الفرحة إلى قلوبهم.

"ملتقى ميديا بريدج، نساء الجنة، مجتمع سيدات، نساء بلا وطن ..." وغيرها الكثير من المجموعات والصفحات على الفيس بوك باتت كتابًا إلكترونيًا مفتوحًا تلجأ النساء إليه متى أردنَ الاطلاع على ما يجري حولهنّ وما هو بعيد عنهنّ من أحداث ليقسنَ أوضاعهنّ معها ويكتسبنَ ملء وقتهنّ بما يفيدهن، ويقمنَ بحل جزء من مشاكلهنّ، أو يزيدنَ من ثقافتهنّ.

حدث في مثل هذا اليوم

١٧٩٨ وصول أسطول الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت إلى سواحل الإسكندرية ليبدأ أول تواصل حقيقي بين الشرق والغرب.

فوائد لغوية

في تَرْتيبِ السِمَنِ

رَجُل سَمِين، ثُمّ لَحِيم، ثُمّ شَحِيم، ثُمّ بَلَنْدَح وعَكَوّكٌ

وامْرَأَةٌ سَمِينَة، ثُمّ رَضْرَاضَة، ثُمّ خَدلّجَة، ثُمّ عَرَكْرَكَةٌ وعَضَنّكَة

مداد قلم ونبض قضية

طرائف العرب

خرج الحجاج متصيداً فلقي رجلاً. فقال: كيف سيرة الحجاج فيكم؟ فشتمه بقبح حتى أغضبه، فقال: أتدري من أنا؟ قال: ومن عسيت أن تكون؟ قال: أنا الحجاج، قال: أوتدري من أنا؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا مولى بني عامر، أجنّ في الشهر مرتين هذه إحداهما. فضحك وتركه.

مقتطفات من الصحافة

فورين بوليسي: ترمب يتجاوز الخطوط الحمراء الروسية والإيرانية بسوريا

قالت مجلة فورين بوليسي الأميركية إن أميركا تجاوزت مؤخرا الخطوط الحمراء الإيرانية والروسية في سوريا، وتساءلت عن الأهداف الأميركية هناك في وقت تبدو فيه أهداف موسكو وطهران واضحة للجميع لتمكين نظام الأسد من السيطرة على مناطق دير الزور الغنية بالنفط وغيرها من المناطق المجاورة، كما أن إيران تهدف إلى السيطرة البرية للوصول الآمن إلى البحر المتوسط.

وأوضحت أن القوات الأميركية قصفت خلال الأسابيع الخمسة الماضية مباشرة قوات النظام السوري وحلفائه أربع مرات، وأسقطت له طائرات مسيرة وطائرة سوخوي٢٢-، الأمر الذي هدد بدخول روسيا وأميركا في صراع فوق سوريا.

ومضت تقول إنه ومع وضوح أهداف موسكو وطهران، فإن أهداف واشنطن ليست معروفة، وأمام أميركا إما الرضوخ لما تريده روسيا وإيران، أو مقاومة ذلك، ولا يوجد خيار ثالث.

أدويتنا تحت المجهر قبل دخولها إلى أجسامنا

محمد ضياء الأرمنازي

كثرت الشكاوى الواردة بما يخص عمل الصيدليات وماله من تأثير سلبي وضار على حياة المسلمين نتيجة صرف الأدوية بشكل خاطئ، ممّا قد يسبب الموت أو حدوث تشوهات للأجنة، وكثرة تعاطي الأدوية المخدرة.

قامت صحيفة حبر الأسبوعية بزيارة مديرية الرقابة الدوائية، والتقت مع الدكتور (علاء أحمدو) رئيس دائرة الرقابة في مديرية الصحة في محافظة إدلب الذي أفادنا حول الموضوع قائلا: "الرقابة الدوائية كانت مديريةً بحدّ ذاتها موجودة سابقاً في مدينة دمشق فقط، لكن كان لها فروع في باقي المحافظات، وكانت مهمة هذه الفروع الكشف عن الصيدليات فقط، ونعمل نحن الآن كما كانت تعمل مديرية الرقابة الدوائية سابقاً في دمشق.

تم تأسيس دائرة الرقابة الدوائية بتاريخ ٤/١/ ٢٠١٦ بكادر متميز من أصحاب الكفاءات شهادات الماجستير والدكتوراه. يوجد عندنا ستة شعب أساسية في المديرية، شعبة الرقابة الفيزيائية، والكيميائية، والجرثومية، والصيدلانية، وضبط الجودة، واستلام العينات، كل شعبة لها مهامها الخاصة.

نعمل على أربعة مستويات، أولاً ضبط السوق الدوائية المحلية، وثانياً ضبط معابر دخول الأدوية، وثالثاً ضبط تصنيع الأدوية، ورابعاً ضبط الصيدليات والمستودعات، وتتضافر جهود الشعب الستة لكي تحقق هذه المهام.

أولاً: لقد عملنا على جمع البيانات لكل الصيدليات والمستودعات في مدينة إدلب وأريحا المخالفة، وقد وزعنا إنذارات بالإغلاق على ٢٢ صيدلية مخالفة، تجاوبت منها ١٤ صيدلية، أما باقي الصيدليات التي لم تتجاوب تم إغلاقها بالشمع الأحمر بالتعاون مع الجهات التنفيذية، وقمنا بتوزيع الإنذارات أيضاً في معرة النعمان ومعرة مصرين وبنش وفي سراقب مؤخراً.

ثانياً: يوجد عندنا اتفاقية مع معبر باب الهوى لتنظيم دخول المنتجات الطبية التي تشمل الأدوية البيطرية والبشرية وأدوية المنظمات.

جميع الأدوية التي تدخل عبر هذا المعبر مطابقة للمواصفات لأننا نأخذ منها العينات العشوائية، ومن خلال سلسلة الإجراءات التي يقوم بها المستورد من ورقيات وتحاليل للأصناف التي سوف يدخلها.

هناك بداية للتعامل مع معبر باب السلامة، لكن الإجراءات لم تنضج بعد، أما بالنسبة إلى المعبر الذي تأتي منه الأدوية من مناطق النظام فلم نعطه أهمية كبيرة حالياً؛ لأنّ معظم الأدوية التي منه تكون محللة ونظامية.

أولوياتنا كانت لمعبر باب الهوى؛ لأنّه لم تكن فيه أي إجراءات رقابة.

ثالثاً: مراقبة معامل تصنيع الأدوية ضمن الخطة التي وضعناه، وتمّ إحصاء ثلاثة معامل أدوية غير مطابقة للمواصفات، وتمّ إغلاقها، بالمقابل نعتمد على مواصفات تصنيع جيد وهي مواصفات GMB واستطعنا أن نرخص أول معمل أدوية ضمن مناطق الداخل باسم (ريبا فارما)، وجميع الأدوية التي ينتجها هذا المعمل، تحلل ضمن مخابر الرقابة الدوائية، وتعطى موافقات خاصة بكل طبخة.

رابعاً: نقوم بضبط السوق المحلية الدوائية من خلال جولات روتينية على الصيدليات والمستودعات لمراقبة الأدوية الجديدة أو المشكوك فيها، وهناك ٢٤ تعميم بأصناف مخالف للمواصفات".

وقام مدير وحدة الرقابة الفيزيائية بشرح عمل بعض الأجهزة الموجودة في المخبر الفيزيائي: "تأتي إلينا العينات من الدواء لكي نختبرها على الأجهزة الفيزيائية، ونأخذ منها المعلومات عن الخواص الفيزيائية للدواء من خلال الفحوصات الرئيسية التي نقيس بها الخواص الفيزيائية للدواء، فنراقب قساوة المضغوطة على سبيل المثال من خلال جهاز هشاشة المضغوطة، إن كانت مطابقة للمواصفات أم لا، ومن خلال جهاز القساوة، نعرفُ مقاومة المضغوطات للصدمات، ومن خلال جهاز تحديد درجة الانصهار، نعرف ذاتية المواد، ومن خلال جهاز التفكك نقيس تفكك المضغوطة أو تحطمها في الوسط المطلوب، وبجهاز BH نتمكن من معرفة حموضة المواد الدوائية بحسب القيم المرجعية بدساتير الأدوية العالمية' وبجهاز الانحلالية نعرف زمن انحلال المواد والذي يعطينا فكرة عن امتصاصها في الجسم".

يقول الدكتور مصطفى السيد الدغيم رئيس شعبة الرقابة الصيدلانية والمخدرات: " بعد خروج أي تقرير من مراحل التحليل بعد مروره على المخبر الفيزيائي و الكيمائي والجرثومي، وبعض الأدوية قد تحتاج المرور على مخبر (الفارما كلوجي) تأثير الأدوية، وبعد صدور أربع تقارير عن الدواء، تجتمع اللجنة العلمية الدائمة في المخبر والمؤلفة من رؤساء الخمس مخابر ويكتب التقرير الأخير بناء على نتائج التحليل، فإذا كان مطابقا للمواصفات الدستورية يقبل، وإن لم يكن مطابق للمواصفات يصدر تعميم بناء على دساتير الأدوية المعمول بها في أوربا وأمريكا".

الآن أصبحت مطمئنا عند أخذي لأي دواء في مدينة إدلب، وأتمنى أن تطبق هذه الإجراءات المهمة في معبر باب السلامة أيضاً، للحفاظ على الصحة العامة في المناطق المحررة.

الأسلاك الشائكة بين الفكر والواقع

قصي الهاشمي

إنّ أخطر ما نعانيه اليوم هو مفهوم التجزئة أو التفرق سواء داخل العالم الإسلامي أم داخل الوطن العربي، وحتى داخل تيارات الصحوة الإسلامية، وداخل الفكر الثوري في الثورة السورية. والتجزئة ليست متعلقة فيما هو مادي فقط، وإنّما متعلقة بالوعي والإدراك، وفيما هو فكري، فالمجموعات الثورية التي نتجت عن واقع اجتماعي سيء مجزأ، بنت فيما بينها مجموعة من الأسلاك الفكرية الشائكة اتسمت بالجمود، وخلقت انتماء الفرد لما هو داخل تلك الحدود، حتى ظهرت مناطق نفوذ لكل مجموعة في المناطق المحررة، فتشكّل واقعٌ جديد انتقل من الأسلاك و الحواجز الفكرية إلى أسلاك و حواجز واقعية حقيقية، وأصبحت كلّ مجموعة محددة بذاتها تفصلها عن المجموعات الأخرى حواجز ودماء، أدى ذلك لظهور فجوات اقتصادية و اجتماعية و فكرية و سياسية بين أفراد لهم الهدف نفسه.

لم تكن المشكلة سببها العدو فقط، وإنّما يشاركه فيها من ارتضى تلك الحدود والحواجز وتبناها لأعذار واهية وضعها ليقنع بها نفسه أولا.

هذه الحالة أنتجت واقعا مجزّءاً ومشوها، وأنتجت أبناءً لهذا الواقع اقتصر تفكيرهم على تلك الصورة التي تحيط الأسلاك بجوانبها ولا يدرك ما سواها، حتى أنّ محاولاتهم للتغيير كانت نابعة من ذلك الواقع الفاسد نفسه، فأنتجت حلولا فاسدة لم تغير من الوضع شيئا، وكل حلٍّ يسير على خريطة التجزئة نفسها، وتقسيم مناطق النفوذ والمحاصصة فيما هو عملي سيكون حلاً مشوهاً و إصلاحاً ناقصاً.

إنّ أول نقطة يجب أن يعيها كلّ من يحمل هم الثورة أنّ تلك الحدود والأسلاك وَهمٌ غرس في أذهاننا ودافع عنه كلّ المنتفعين من تلك الحالة، فليس المطلوب حلّ جميع المجموعات والمكونات لإنشاء مكون جديد على أنقاضها أو دمجها في مكون واحد، بل يكفي مدّ جسور للتواصل بين جميع المكونات و الفاعلين في الثورة، و إيجاد أرضية مشتركة فيما هو فكري و اجتماعي و قضائي و سياسي تشترك فيها جميع المكونات، و هذا سيكون جزءا أصيلا من الإصلاح داخل الثورة.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه و سلم أسوة حسنة عندما بدأ بناء الأمة في المدينة المنورة، فلم يلغِ وجود القبائل من حوله، و إنّما جمعهم على قيم مشتركة بايعوه عليها دونما تدخل في مصادر معيشتهم وأرزاقهم طالما أنّها لا تمس أسس وقواعد الأمة والدين، وحتى مع أعدائه فإنّه صلى الله عليه وسلم بنى جسورا للتفاهم ليأمن شرهم ابتداءً وليتفرغ للبناء بعدها، وبالتالي فإنّ أية محاولة للإصلاح لا يمكن أن يُكتب لها النجاح ما لم تكن قادرة على تجاوز النظرة الأحادية القاصرة عن إدراك الحقائق الموضوعية للواقع بشكل دقيق و عميق، فالتجزئة لا يمكن اعتبارها ظاهرة سياسية محضة، بل ظاهرة سياسية واجتماعية وثقافية، وأي عملية إصلاح لا تجتث الظروف المسببة للتجزئة تفتقر إلى أهم مقومات النجاح وإن قُدّر لها ذلك يوما فإنّها تبقى قاصرة وجزئية لا تقدم حلاً شاملاً للواقع، بالإضافة إلى أنّها سوف تظل مبنية على أساس غير متين.

مداد قلم ونبض قضية

في الثورة واستمرارها

د.ياسر العيتي

تنتصر الثورة عندما تحقق الهدف الذي ثار الناس من أجل تحقيقه. قامت الثورة السورية لتحقيق هدف واضح صدحت به حناجر مئات الألوف من السوريين في كل أنحاء البلاد بشكل عفوي وهو إسقاط نظام الاستبداد وإقامة نظام يحفظ حقوقهم وكراماتهم. هل تحقق هذا الهدف؟ بالطبع لا، وهذا يعني أنّ الثورة السورية لم تنتصر بعد.

بالمقابل تنهزم الثورة عندما يعود الوضع الذي ثار عليه الناس إلى سابق عهده قبل الثورة وتتوقف مظاهر التمرد على هذا الوضع، وفي التاريخ عدة أمثلة على ثورات فشلت كالثورة العمالية في باريس عام ١٨٧١ التي استمرت ٧٢ يوماً وأسقطها جيش فرساي، والثورة المجرية عام ١٩٥٦ التي أنهتها الدبابات الروسية. هل عاد الوضع في سورية إلى ما كان عليه قبل الثورة وانتهت مظاهر التمرد على النظام السابق؟ بالطبع لا وهذا يعني أنّ الثورة السورية لم تنهزم.

توصيف الثورة السورية بأنها انتهت أو فشلت أو انهزمت يتجاهل أن التغيير الذي أطلقته لم يزل قائماً ولو أنه لم يصل بعد إلى غايته المنشودة. الثورة بوصفها حراكاً شعبياً هائلاً رافضاً للظلم لم تزل قائمة. يتجلى هذا الحراك المستمر بعشرات ألوف المقاتلين الذين يدافعون عن مناطقهم ويرفضون تسليمها إلى الأسد، ويتجلى بمئات الألوف من الحواضن الشعبية في المناطق التي خرجت عن سيطرة الأسد والذين برغم ما يصيبهم من قتل ودمار على يد آلة الحرب الأسدية، وبرغم سخطهم وتبرمهم مما تبديه الكتائب من فرقة وممارسات، إلا إن أكثريتهم ما تزال صامدة في تلك المناطق رافضة لفكرة العودة إلى حكم الأسد، وسخطها على الكتائب يتحول في لحظة واحدة إلى تأييد لا حدود له في كل مرة توحد فيه تلك الكتائب كلمتها وتقوم بعمل عسكري تنال به من عصابة الأسد وحلفائها. يتجلى الحراك الشعبي الرافض لحكم الأسد في خمسة ملايين سوري آثروا البقاء في المخيمات ودول اللجوء على العودة إلى مناطق النظام والقتال في صفوفه، يتجلى أيضاً في مئات المجالس المحلية والمنظمات الأهلية التي تحاول بإمكانياتها المحدودة سد حاجات الناس وتشكيل بديل عن مؤسسات النظام في تعبير صريح عن إرادة الصمود ورفض فكرة العودة إلى حكم الأسد.

ولمن يقول: إنّ الوضع أصبح أسوأ ممّا كان عليه وهذا دليل فشل الثورة، نقول: ومن قال إنّ الثورات تنقل الناس إلى وضع أفضل مباشرة دون مرحلة انتقال مؤلمة؟! هذا الوضع هو ثمن استمرار الثورة، وهو كلفة التغيير التي ارتضاها الثائرون حين رفعوا شعار (الموت ولا المذلة) الذي لم يفرضه عليهم أحد بل كان خيارهم الاستراتيجي بعدما عانوا من وحشية الأسد وأدركوا بفطرتهم أنّ إيثار الموت على المذلة هو السبيل الوحيد للنجاة من العبودية للأسد والسير نحو حياة حرة كريمة إن لم يروها بأعينهم فسيهدونها لأبنائهم من بعدهم.

ولمن يقول: إنّ الثورة أخرجت لنا ألف بشار وهذا دليل فشلها، نقول: الثورة مستمرة والطواغيت الجدد الذين ظهروا على ساحتها حالة مؤقتة تفرضها ظروف الصراع وما تفرزه من أمراء حرب، والسوريون الماضون في اقتلاع عصابة الأسد التي تستمد أسباب صمودها من آلة بطش وتحالفات إقليمية ودولية بنتها عبر عشرات السنين لن يعجزهم بعد أن يتخلصوا من الطاغية الأكبر هؤلاء الطواغيت الصغار الذين لا يملكون عشر معشار آلة بطش الأسد وتحالفاته. كان الحكام يصنعون انقلاباً يقوم به عشرات الأشخاص فيحوّله أصحاب الأقلام المأجورة إلى حدث تاريخي عظيم ونقطة انعطاف في حياة الشعوب ويبدؤون منذ اليوم التالي للانقلاب استثماره في تغيير أفكار الناس وسلوكياتهم مجندين كل تقنيات الإقناع وأنواع الأدب والفنون. بهذه الطريقة تحول ما يُسمّى (الحركة التصحيحية) أو (الفاتح من سبتمبر) إلى منعطفات تاريخية ساهمت في صياغة أفكار الناس وسلوكياتهم لعقود من الزمن. إذا كان هذا ما يفعله أهل الباطل بباطلهم فلماذا نَبُدّ ثورتنا المُحقّة بأيدينا ونقوم بنعيها وهي حية ترزق!؟

فلنسخّر أقلامنا لجعل الثورة السورية العظيمة التي قام بها مئات ألوف السوريين منعطفاً تاريخياً في حياتهم نحو آفاق الحرية والكرامة. ولنخصّب بأفكارنا وسلوكنا المعاني والقيم الإنسانية التي أطلقتها الثورة حتى يصل إشعاعُها إلى كل جوانب حياتنا. ولنراجع أخطاء ثورتنا وننتقدها ونجددها - ولن نكون ثواراً بحق إن لم نفعل - من داخلها دون أن نتخلى عنها أو نعلن موتها وهي لم تزل حية تؤرّق كل طغاة الأرض.

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse
معاً قلم وبيض قصية

طالبات الجامعة "ألم بمعنى آخر في ظلّ الأزمة السورية"

رؤى الزين

ماذا عن الدراسة الجامعية للفتيات في ظلّ الأزمة السورية؟ كيف يمكن لفتاة أن تنهض في وجه الحروب؟ وهل هناك حاجة ملحة لدراسة الفتاة في زمن كثرت فيه الفتن والقتل؟

أسئلة تترد في ذهن الطلبات اللواتي دفعنَ الثمن غاليا لأجل دراستهنّ بعد أن وصلنَ إلى نهاية طريقهنّ.

تعيش طالبات الجامعات السورية حالة متشابهة من الخوف والتوتر المستمر، ففي نهاية الأمر الطالبة جزء من ذلك المجتمع وتنتمي إليه، وقد أثرت الأحداث المؤلمة التي تمرّ بها سورية على مستقبل الطلبة في كلّ نواحي الحياة (النفسية، والجسدية، والعقلية، والاجتماعية) هذه التأثيرات كان لها قصص شهدها المجتمع السورية.

(مرام ٢٤ عاما) من مدينة أريحا بريف إدلب الجنوبي سنة ثانية طب بشري بجامعة حلب، تبدأ قصتها بكلمات تعبر عن إرادتها القوية رغم كلّ الظروف، فهي تسعى إلى أن تكون يوما ما طبيبة تعالج تلك الطفلة التي تبكي في حضن أمها العاجزة عن معالجتها بدون طبيب، تقول: "كان حلم حياتي وصولي إلى آخر لحظة بالجامعة، وحملي شهادتي بيدي، وفتح عيادتي التي عليها لافتة حاملة اسمي، لأعالج فيها كلّ طفل يتوجع "

تتابع مرام قائلة: "في بداية الأزمة السورية أصريت على المقاومة رغم كلّ الضغوطات حولي، غير أنّ الأوضاع زادت أكثر فأكثر، لأبقى آخر المطاف بلا دراسة، أجلس في البيت مكتوفة الأيدي، بعد ثلاث سنوات عدت لأكمل دراستي بجامعة إدلب الحرة، لا أنكر معاناتي في الحفظ والذاكرة خاصة أنني هجرت الدراسة فترة طويلة، لكن عزيمتي تزداد كلّ لحظة، لتمضي السنوات الباقية بأسرع وقت، وأصل إلى طموح طال انتظاره "

لم تنتهِ معاناة الطلبات عند تركهنّ الدراسة وصعوبة العودة إليها بعد مرور فترة زمنية، فلقصة (ربا) معنى آخر من الألم والعذاب.

(ربا ٢٣ عاما) من مدينة إدلب تحكي قصتها بدموع تتكلم عن حرقة قلبها ومرارة العيش مع قدميها اللتان بُترتا جراء الحرب الدائرة، تقول: "رغم أنني من عائلة فقيرة، إلا أنّ أبي كان مصرا على أن أدخل الجامعة، في أول فصل دراسي بدأت الاشتباكات، وأنا في طريقي إلى البيت سقطت قذيفة بالقرب مني، بعد مضي أيام وأنا بالمشفى فتحت عيناي لأنهض، وكانت الفاجعة بأنّ رجلي من الركبة قد بُترت، لم أصدق تلك الصاعقة، فما كان مني إلا أن أعتاد على حياة جديدة أبدؤها وأنا على كرسي المعاقين"

لم ترحم الحرب صغيرا ولا كبيرا، ولم تكتفِ بالدمار النفسي، فقد كان لموت بعض الطلبة حصة من هذه الحروب.

(أم خولة ٤٧ عاما) من ريف إدلب تحكي قصة ابنتها التي فقدتها وهي في الثامنة عشر من عمرها لتكون شهيدة أثناء عودتها من جامعتها، تقول: " كانت سنة أولى هندسة معلوماتية بجامعة حلب بعد أن أنهت امتحانها في الفصل الأول، حكت معي وقالت: سآتيك اليوم ولو تأخرت رحلتي لآخر الليل، لقد اشتقت إليك ومضى شهران لم أركِ، عنما تأخرت كثيرا اتصلت بها فقالت لي: يوجد اشتباكات في الطريق، وهنا بدأ قلبي يتسارع بدقاته خوفا عليها، وبعد نصف ساعة اتصلت بي صديقتها وقالت لي: قتلوا عبير يا خالة، الرصاصة برقبتها وهي بحضني شهيدة، لقد استشهدت ابنتي برصاصة طائشة وحرموني منها، لقد أحرقت قلبي طوال عمري"

غير أنّ الحرمان من الدراسة وآثار الاعتقالات باتت ظاهرة من بداية الأزمة في سورية.

(حلا) من كلية الآداب بجامعة حلب تحكي قصتها ومعاناتها وهي بين أيدي شبيحة النظام..

تقول: "خرجت من محاضرتي، فوجدت عناصر الشبيحة منتشرين في الجامعة والاعتقالات لا ترحم فتاة ولا شابا، حاولت الهرب إلا أن يد العسكري أمسكت بي، جرني بيديه وكانّه وحش مفترس عثر على فريسة يخشى ضياعها، لأمضي في سجونهم ستة أشهر تحت التعذيب بتهمة ناشطة إعلامية، كلّ يوم ياتي الجلاد ليجلد جسدي حتى تسيل منه الدماء، خرجت من سجنهم فتاة مذلولة ومريضة وشبه معاقة، حتى الآن أنتظر يوما انتقم فيه من تلك الأيدي المجرمة لأحرر قلبي من نار حقد لو اندلعت لأحرقت الكون كله"

ويبقى السؤال: هل ستبقى الحرب تقتل وتدمر قلوب البشر في سورية؟ وهل سيعود الأمل إلى تلك الأجساد المعاقة؟ كل يوم تخرج رهف على كرسيها، تدفع عجلتيه بيديها الناعمتين لتصل جامعتها، مع أمل يرافق طريقها بأنّ حقها سيؤخذ عاجلا أم آجلا، تنتظر بعيونها الدامعة لتجدد بسمة الأمل، وترفع راية التفاؤل فوق جروحها المعتقة.

اقرؤوا التاريخ قبل أن تسَودوا أيّها العربان! وثيقة كامبل السرية عام 1907 أنموذجاً

أنس إبراهيم

يعد ابن خلدون أول من استخدم تعبير فلسفة التاريخ في القرن الرابع عشر، حيث قصد بها البعد عن السرد وتسجيل الأحداث دون ترابط بينها، كما قصد بها التعليل للأحداث التاريخية.

إنّ فلسفة التاريخ تعتبر أداة من الأدوات لتشكيل القاعدة المعرفية للقادة الميدانيين، واكتشاف القوانين العامة التي تقود حركة التاريخ، وبالتالي فهم الماضي واستشراف المستقبل.

وكذلك تعزز هذه الأداة التفكير التأملي لدى القادة من خلال النقاش والحوار، ممّا يولد فيهم التفكير المنهجي في حلّ المشاكل، وكذلك تعدّ معرفتها عملية للبعث والإحياء النفسي للأمة.

فبعد الاستقراء والتحليل والاستقراء أثناء تتبع الأحداث التاريخية المتفرقة خلص إلى نظرية نشوء الدول واستقرارها، وتحللها وانهيارها، ملاحظاً الدورة الزمنية لها من الظفر إلى الانقراض، ومؤكداً على نظرية العصبية القائمة على رابطة الدم أو الدين أو أي رابطة اجتماعية أخرى في جميع مراحل الدولة.

لقد كان ابن خلدون ينظر في دراسته إلى الدولة من ناحية أطوارها، إلى أن جاء أرنولد توينبي الذي وسّع دائرة النظر ودرس الدولة في سياق أكبر، وهو سياق الحضارات.

رأى توينبي صاحب نظرية تفسير الحضاري أن نشوء الحضارات وبعثها متعدد الأسباب يقوم أساساً على قانون عمليات التحدي الجغرافية والبشرية التي تدفع للاستجابة والتحرك الخلاق سعياً للإقلاع الحضاري.

ونتيجة لنظرية توينبي وارتباطها بالعالمية تحول الفكر الغربي وتغيّرت مواقف الغرب تأثراً بنظريته، حيث وضع صورة حضارية وتاريخية للعالم، وبنى مواقفه عليها التي تمثلت في وثيقة كامبل. فما هي هذه الوثيقة؟

في نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، وتحديداً في سنة ١٩٠٧ م كان هنري كامبل رئيس الوزارة البريطانية، وكان مولعاً بفلسفة التاريخ، وكانت بريطانيا ـــ ذات النجم الصاعد ـــ تمتد إمبراطوريتها من أدنى الأرض إلى أقصاها.

تأمل كامبل في فلسفة التاريخ وتساءل: إذا كان نجم بريطانيا سيغرب لا محالة بحسب نظريات فلسفة التاريخ، وإذا كانت بريطانيا واحدة من مكونات الحضارة الغربية المسيحية؛ فما الذي تستطيع أن تفعله لمدِّ أجل الحضارة الغربية وديمومة سيطرتها على العالم، بحيث يستمر الدور البريطاني بشكل أو بآخر في السيطرة على هذه البقاع في العالم.

وعندها دعا حزب المحافظين البريطاني كلا من فرنسا وهولندا وبلجيكا وإسبانيا وإيطاليا عام ١٩٠٥ إلى عقد مؤتمر سري استمرت مناقشاته لمدة عامين، تم التوصل في نهايته عام ١٩٠٧ إلى وثيقة سرية عرفت بوثيقة كامبل نسبة إليه، ولقد توصل المجتمعون إلى نتيجة مفادها " إنّ البحر الأبيض المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار؛ لأنّه الجسر الذي يصل الشرق بالغرب، والممر الطبيعي إلى القارتين الآسيوية والإفريقية، وملتقى طرق العالم، وأيضا هو مهد الأديان والحضارات، والإشكالية في هذا الشريان أنّه

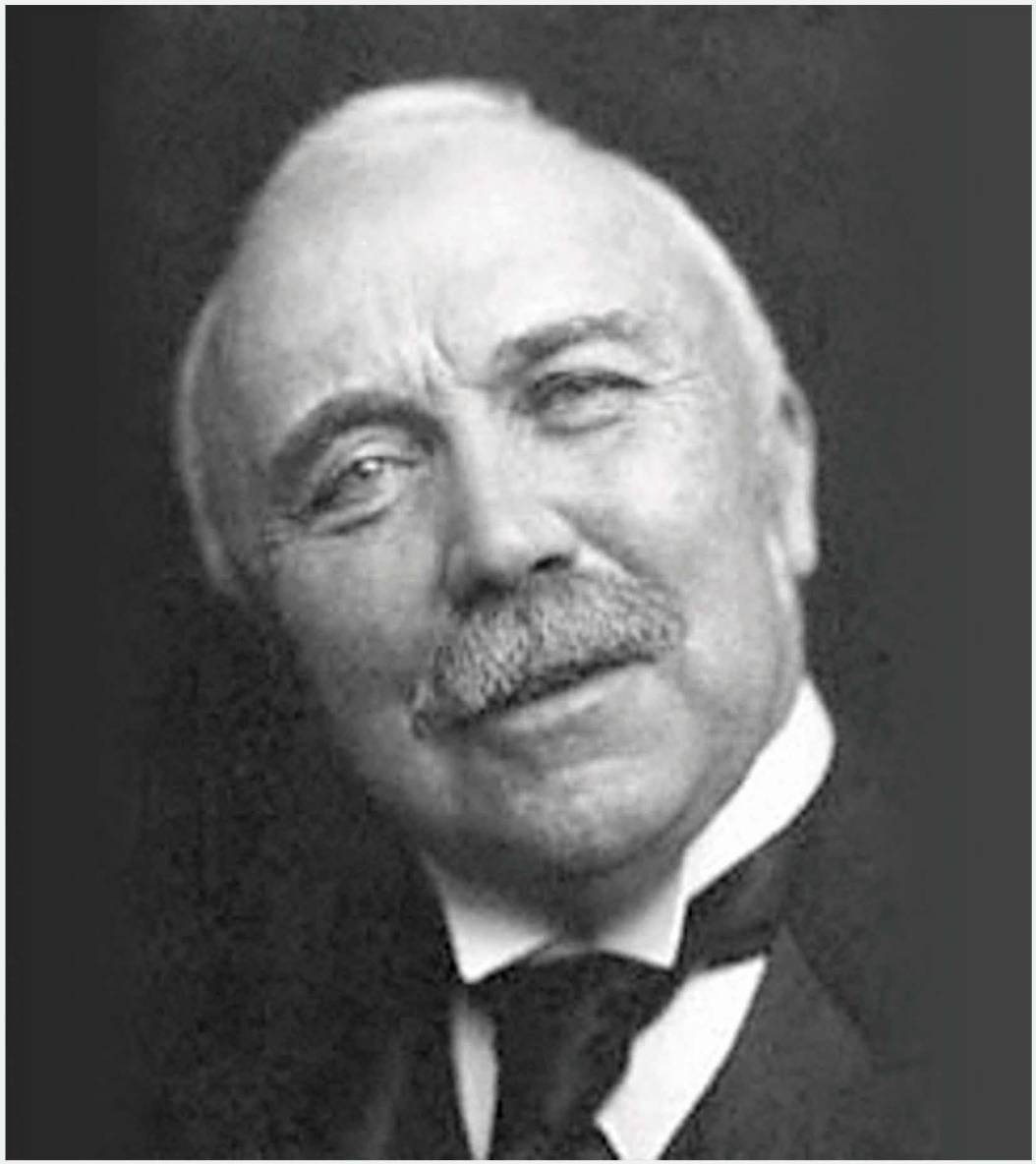

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

يعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللسان" وإنّ أبرز ما جاء في توصيات هذا المؤتمر الإبقاء على شعوب هذه المنطقة مفككة جاهلة متأخرة، وعلى هذا الأساس قاموا بتقسيم دول العالم بالنسبة إليهم إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: دول الحضارة الغربية المسيحية (دول أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا) والواجب تجاه هذه الدول هو دعم هذه الدول ماديا وتقنيا لتصل إلى أعلى مستوى من التقدم والازدهار.

الفئة الثانية: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية، لكن لا يوجد تصادم حضاري معها ولا تشكل تهديداً عليها؛ لأنّها لا تمتلك منظومة قيمية تعادي بها الغرب، وإنّما تختلف معها في حساب المصالح، وهي ما أطلق عليها الحضارة الصفراء؛ كدول أمريكا الجنوبية واليابان وكوريا وغيرها، والواجب تجاه هذه الدول هو احتواؤها وإمكانية دعمها بالقدر الذي لا يشكل تهديداً عليها وعلى تفوقها.

الفئة الثالثة: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية ويوجد تصادم حضاري معها وتشكل تهديداً لتفوقها لامتلاكها منظومة قيمية تنافسها، (وهي بالتحديد الدول العربية بشكل خاص والإسلامية بشكل عام) والتي أطلق عليها تسمية الحضارة الخضراء، والواجب تجاه هذه الدول هو حرمانها من الدعم ومن اكتساب العلوم والمعارف التقنية وعدم دعمها في هذا المجال ومحاربة أي اتجاه من هذه الدول لامتلاك العلوم التقنية، ومحاربة أي توجه وحدوي فيها.

بناء على ما تقدم فإنّه من المعلوم بالضرورة أنّ موقعنا الجغرافي وعرقنا العربي فضلاً عن هويتنا الإسلامية تشكل خطراً مستقبلياً على إمكانية انحدار الحضارة الغربية وانحسارها كتناسب طردي وعكسي لصعود الحضارة الإسلامية من جديد، الأمر الذي حفز الغرب على اتخاذ خطوات إجرائية في تثبيت الجهل وتوسيع رقعة التخلف في معظم شرائح مجتمعاتنا.

وإذا كانت هذه الوثيقة قد مضى ١١٠ سنوات على إقرارها وتنفيذها أدّت إلى إحكام السيطرة الفعلية على كامل مقدراتنا ومواردنا المختلفة، فهي لا شك أصبح لديها من الخبرة والحنكة ما يجعلها تحكم القبضة أيضاً على مواردنا البشرية ذات الدماء النقية المنبثقة عن ثورات الربيع العربي، ولا سيما إذا لم يملك قياديو الحركات الثورية المسلحة ومرؤوسو المؤسسات الثورية التي تريد أن تنهض إلى جانبها أيةَ فلسفة تحليلية لمجريات الأحداث التي تُصْنع لهم أو يصنعونها هم بأنفسهم بناء على استقراء الماضي وربطه بالحاضر.

وباختصار فإنّ تاريخ دولنا العربية في هذا القرن والقرن الفائت يخطه عظماء المفكرين الغربيين، وكبراء ساستهم المخلصين لوطنيتهم ودينهم، وعليه فلا يظنّن أحد الطامحين الجدد بالرياسة والسيادة من أبناء الحضارة الخضراء أن يغرد خارج السرب ما دام أكله وشرابه من حويصلات نسورهم.

أصحاب أرض ولكن؟ سوريون على الحدود التركية

علاء الشريف

لا يمكن لأحد، وتحديدا من الزيارة الأولى، إلقاء نظرته الأولى على القرية التي تقع بين سفحين جبليين، المتميزة بطبيعتها الخلابة، إلا وينبهر من جمالها، حتى يخيل إليه كأنّها لوحة فنية مرسومة بريشة فنان بإتقان، حينها يستشعر الناظر عظمة إبداع الخالق عزّ وجلّ، إنّها قرية مسالمة هادئة مطمئن أهلها.

ولكن ما إن يتعمق المتأمل ولو قليلا، ويدخل إلى طيات تفاصيل أهلها وحاراتها، يجد ما ينغص على الساكنين ذلك الجمال الفتّان.

إنّها قرية الدّريّة التي تقع في أقصى ريف إدلب الغربي، وتحديدا على الحدود السورية التركية، إنّها بعيدة عن صخب الحرب وهدير طائرات الأسد وشريكته روسيا والقصف بمختلف أنواعه.

القتل وبشكل تعسفي إن صح التعبير قد لحق معظم الأراضي السورية، إلا أنّه لم يستثنها هي الأخرى، وقد وصل إليها، لكن بطرق مختلفة.

قرية الدرية حالها ليس كأفضل حال من المناطق المحررة الواقعة في الداخل السوري، فالقتل قد وجد طريقه الخاص إليها بالرصاص العشوائي الذي يرميه حرس الحدود التركية، أو كما هو متداول بين الناس (الجندرما) متزعمين أنّهم يقومون بإخافة المحاولين تجاوز شريط الحدود والدخول إلى الأراضي التركية عن طريق التهريب، وإبعادهم عنه ليصل الرصاص أو حتى طلقات الرشاشات الخفيفة والمتوسطة إلى داخل الأراضي السورية، ليتساقط بعدها على رؤوس قاطني القرية كالمطر، على حسب وصف (أحمد) صاحب محل تجاري يقع وسط القرية، والبالغ من العمر ٣٢ عاما. وأضاف (أبو عمر) ٥٧ عاما من أصحاب الأراضي الزراعية في القرية أنّه ومنذ أكثر من شهرين لم يقم بزيارة أرضه وإدارة شؤونها بعدما أقدمت الجندرما التركية على دخول أرضه أثناء حراثته لها عصر أحد الأيام، فقاموا بإهانته، وتوجيه أبشع الألفاظ، وضربه دون سابق إنذار، ومصادرة دراجته النارية، وأخذ كل ما لديه من نقود بذريعة أنّه يقوم بتهريب الناس عن طريق أرضه، رغم أنّه حاول جاهدا إقناعهم بعدم علاقته بالأمر من الأصل، وأنّه متعيش من زراعة أرضه التي تعتبر مصدر رزقه الوحيد، لكن دون جدوى.

أمّا (أم وسيم) فكان لها وضعها الخاص بعد أن فقدت فلذه كبدها ابنها خالد الذي لم يتجاوز من العمر ١٦ ربيعا، وكل ذنبه أنّه كان يقوم بالعمل في أرض أحد سكان القرية قبل أن تستقر عدة رصاصات بشكل مباشر في جسده دون سابق إنذار، لتكتمل فاجعة الأم وذويها بأنّهم لم يستطيعوا سحب جثة ابنهم إلا بعد ثلاثة أيام تحت جنح الظلام ليجدوها متفسخة.

وعند سؤالنا (أبو حسام) مدير المجلس المحلي للقرية حول استهداف السوريين ضمن أراضيهم بالرشقات النارية والتجاوزات المعلنة من قبل الجندرما التركية، وحول موضوع التحذيرات من قبل الحكومة التركية إن وُجِد، أجابنا: "لم يكن هنالك أي تحذيرات أو تواصلات متعلقة بهذا الأمر" وأضاف: "أعداد الشهداء والجرحى قد تجاوز ٢٠ مدنيا ولاسيما في الأسابيع الأخيرة، ولم يكن آخرهم الجنين في بطن أمه وأمه حينما اخترقت الرصاصة جسد الأم، وحاولت الفرق الطبية إسعافهما، لكن نزيف الأم الشديد حال دون ذلك، ففارقت الحياة وجنينها.

إنّ ما تقوم به الجندرما التركية هو تجاوز علني لكافة القوانين والأعراف الدولية المتعلقة بحدود الدول، ومن حق الحكومة التركية أن تتعامل بما هو مناسب لمن يخطو داخل الشريط الحدودي ويضع قدمه الأولى ضمن أراضيها، ومن حقها أن تصنفه وتتعامل معه بما شاءت، أما أن يصل الأمر إلى استهداف المدنيين القاطنين ضمن قريتهم البعيدة عن الشريط الحدودي مسافة ما يزيد عن ٢ كم بالرصاص الحي، بالإضافة إلى استهداف المزارعين ضمن أراضيهم المشروعة أثناء عملهم بها، واقتطاع أجزاء من الأراضي الزراعية وضمها للأراضي التركية، فهو خرق واضح وصارخ وتعدٍّ على الأراضي السورية وضرر بالقاطنين، وممّا يزيد الأمر تعقيدا هو استهداف الطريق الوحيد الواصل مع القرية، واستهداف السيارات المدنية بالرشاشات المتوسطة، ممّا يؤدي أحيانا إلى إعاقة الحركة التجارية والطبية للمدينة، ووقوع عدد من الشهداء والمصابين"

وعند ذهابنا ولقائنا بالدكتور (أحمد) مدير مشفى الرحمة في مدينة دركوش قال: "إنّ أغلب الإصابات حالاتها خطرة، وعدد من المصابين لم تسنح لهم الفرصة بالوصول إلى المشفى في الوقت المناسب بسبب خطورة حالتهم فقضوا نحبهم، وأعداد المصابين والقتلى ماتزال بتزايد مستمر"

شكاوى كثيرة، وغضب ممتزج مع الألم، وهموم وآهات ماتزال تخرج من حناجر أهالي تلك القرية، فهل يا ترى ستصل إلى أولي الأمر وتُحل تلك العقبة؟ أم أنّ المسألة مثلها مثل آلاف التجاوزات الأخرى بحق الشعب السوري، لا يهتم بها أحد فتبقى حبرا على ورق وسط شجب وإنكار لا يسمن ولا يغني من جوع؟!

فكّروا قبل أن تُكَفّروا

عبير علي الحسن

أن تحترم عقيدتك يعني أنّك تحترم نفسك، تحترم خالقك و تجلّه، تأمر بمعروف وتنهى عن منكر، وتُظهر للملأ سماحةً وصلاحا.

ما تحمله من عقيدة في أضعف حالات إيمانك يجنبك معصية فتصبر على طاعة و تحقق توازناً بين ما تريده أنت وما يريده الخالق، تعرف ما لك و ما عليك، وتستطيع التفرقة بين حقوق الناس وحقوق الرب وما أنت فاعلٌ حيالهما، غير أنّ ذلك كله لا يتطلب الكثير، إذ بإمكانك أن تكون وسطاً عدولا لا مفرطاً ولا جائراً، فقط بأن تعرف أنك لست على صواب محض، بل تسعى لأن تكون مصيباً وأن تدرك أنك مُشَرّعٌ له ولست مُشَرِّعاً لهم، وبعبارة أخرى تذكّر أنّك بشر قد تخطئ مراراً لتصيب مرة، فلا تتعالى على أحد، ولا تطغَ في تفكيرك لتجعل منه عين الحق وما دونه عين الباطل.

في حنايا الحياة والحرب يعد توخي الفتن من أشق المشقات وأهمها، وقد كان الصالحون من السلف والخلف يتواصون بالإحسان في كلِّ شيء بشقيه حسن الظن وحسن التطبيق، فكيف لجماعات مستحدثة في الفترة الأخيرة أن تغفل عن نهج من تدعي إعلاء رايته ورفع كلمته! وكيف لها أن تطلق الأحكام بتشريعاتها الخاصة دون تشريعها السماوي؟! لعلّ أبرز ما نعانيه اليوم هو الواقع الأليم لتلك الجماعات وتكفيرها المطلق لكل من يأتي على خلاف قياسها، مع أنّ الأصل في ذلك أن يكون مبنياً على أصول فقهية محددة وواضحة من الكتاب والسنة والإجماع وما عمل الصحابة به.

لكنهم فيما يتضح حديثو انتماء للملة، فلا يتبعون نصا ولا يسيرون على نهج، وكأنّ عقولهم قد تشربت أصول الدين قبل أن تطهُر وتصلح، لذلك تراهم يتهاونون برمي المسلمين بالكفر واتهامهم بالزندقة متجاهلين أن ليس لأحد أن يكفّر مسلما وإن أخطأ حتى تقام عليه الحجة وتبيّن له المحجة، فلا ندري ما حالهم!! أيحكمون بالهوى والمشيئة؟ أم أنّ أعداء الدين قد علموا أنّ سرطان التكفير هو الحل الأمثل لإحداث نكسة دينية وفشل جسماني في وحدة صفوف المسلمين، ذلك أنّ تمزيق الأمة لا يحتاج إلى طائرات ودبابات وجنود مدججة بالسلاح مادام أبناؤها يقتلون بعضهم بعضا بحدود متجنية حدّوها لهم، ألا ساء ما يحكمون.

ما لم يكن بالحسبان أنّ سرطان التكفير قد لاقى قبولا وترحيبا في جسد الأمة، وتوغل فيه حتى صار الصغير والكبير والعالم والجاهل على حدٍ سواء يرمون من يخالفهم في وجهة نظر أو اعتقاد أو اجتهاد بالكفر الصريح علناً متعدين بهذا على ما حدّه الله، آخذين بما حدّت نفوسهم.

الغريب في ذلك أنّ عقولا واعية تملك من الفهم السليم وحقائق الدين وتعاليمه ما لا يملكه أكثر الناس تعجز عن التفكير في المتشابكات السياسية والاجتماعية، وتقف موقفا متأنياً منها بلا عجل، وعقول لا تفقه ما تقول تسارع في تصدير الأحكام وتطبيقها على أنّها كلام الله وحقه حتى وإن واجهتها في ذلك سرعان ما تلحقك أنت الآخر في زمرة من تكفرهم، ثم إنّ أقرب ما يتبادر إلى الأذهان أولئك الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه و كفّروه في قضية التحكيم معلنين انشقاقهم و انفصالهم عن قالب الأمة الموحد في زمن كانت فيه الفتنة سيدة المواقف، و في وقت كان الانشقاق فيه يعد تهديدا خطيرا للوجود الإسلامي وسيادته، ومع ذلك لم يكفرهم بل قال عنهم: « من الكفر فروا » ..!!

فأين نحن اليوم من هذا؟ وإلى متى نستمر على ما نحن عليه من كبْر وعند؟! فطائفة تكفر فصيلا، وفصيل يكفر فرقة، وفرقة تفكر جماعة، وهمة الكفر واقعة علينا بألسنتنا تماماً كما أراد أعداؤنا، أيّ نصرٍ نبتغي وجميعنا كافرون ؟! أهذا حال العقيدة التي نموت دونها ونبذل كلّ غالٍ ونفيس دفاعا عنها؟ أم علينا الاعتراف أنّ هناك فهما مغلوطا وجب تصحيحه والتوبة عنه حتى نبلغ هدفنا الأساسي ويحقق الله نصره بأيدينا؟

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

لماذا لا نغير رأينا بسهولة؟!

الكثير منّا يكون معانداً تجاه الأفكار التي يؤمن بها، أو تلك التي يعتقدها، أو التي قد توصّل إليها بعد بحثٍ أو تبناها من خلال التجارب التي مرّت به في أيّامه القصيرة التي عاشها، ويصعب عليه تغييرها إذا ما تبين له أنّها غير صحيحة من خلال النقاشات التي يجريها مع أقرانه.

إنّ السبب الأساسي في عدم نجاعة الحوارات والنقاشات عمومًا في تغيير وجهات النظر أو الآراء أو القناعات يرجع إلى طبيعة هذه الحوارات في مجتمعاتنا التي تأخذ دائماً شكل المنافسة والربح والخسارة والانتصار والهزيمة.

هذه الطبيعة تجعل عوامل عدّة نفسية وعقلية تتكاتف من أجل عدم الاقتناع بالرأي الجديد مهما كان صواباً، والإصرار على القديم مهما كان مدمراً أحيانًا.

إنّها تخلق نوعًا من العناد الذي يحاول إثبات الذات والقدرة على المواجهة قبل كلِّ شيء، خاصة عندما يكون الرأي المخالف يصدر عن نظير وليس عن معلم، وما يجرّ ذلك من الحرص على الغلبة والتفوق وإثبات الأفضلية والخبرة، التي تزداد عندما يعرض النقاش في مجموعات ومنتديات التواصل الاجتماعي، والتي يبدو فيها الحرص على التفوق وعدم الخسارة مضاعفاً مهما وصل النقاش إلى عقم أو سفسطة أو شخصنة، أو انتقل إلى موضوعات جزئية بعيدة عن الموضوع الأصلي.

للخروج من هذه الإشكالية ببساطة علينا أن نعيد صياغة واقع النقاشات، بحيث لا تحمل سمة الفوز والخسارة، بل تحمل سمة التشارك والبحث، للوصول إلى النتيجة قبل أن تكون آراء متضاربة، ولتصبح عبارة عن فرضيات مطروحة من البداية، تسعى للوصول إلى الحقيقة، وليس إثبات صحة وجهة نظر أو رأي، فنحن غالبا لا نتعرض لمناظرات وجودية، لكي نحارب في أي نقاش لإثبات صحة ما ندعيه، ولنعلم أنّ كثيرًا ممّا ندّعيه ونعتقده ربّما يكون غير خاضع للتجربة الكافية، ونجاح أو فشل شيء معين لمرة أو مرات متعددة ليس دليلاً كافياً على صحة أو عدم صحة هذا الشيء، فقد تكون الظروف هي من لعبت الدور الحاسم في ذلك .

ليست الحقيقة مكونا باتجاه واحد، بل هي غالباً عبارة منطلقات متعددة الاتجاهات، تصيغها الظروف والممكنات، وطبيعة البشر والمجتمعات، ولا يجب أن نفكر دائماً أنّ الحقائق هي عقائد من الصعب التخلي عنها، لأنّ العقائد على تنوعها هي أشياء أخرى مختلفة تماماً بعضها يستند لحقائق، وبعضها الآخر لا يستند إلا إلى إيمان الناس بها، وتكون هذه الحقيقة هي الأساس الوحيد الذي تتّكِل عليه العقيدة في وجودها.

علينا أن نكون أكثر انسجاماً مع أنفسنا ومع الآخرين حينما نتعرض للنقاشات، ونسعى من أجل استدراج الحقائق بصيغ مشتركة ترضي الجميع، فأمام الحقيقة لا يوجد خاسرون.

المدير العام